

شهد العالم العربي عبر تاريخه الطويل محاولات لتحقيق الوحدة والتكامل، برزت فكرة إنشاء كيان عربي مشترك لتوحيد الجهود السياسية والاقتصادية، خاصة في ظل الأزمات المتزايدة التي واجهتها المنطقة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية التي جسدت تحديات الاستعمار ومحاولات طمس الهوية العربية. بعد الحرب العالمية الثانية تزايدت الحاجة إلى إطار عربي رسمي يجمع العرب، وهكذا جاءت فكرة تأسيس جامعة الدول العربية، كأول منظمة عربية لتحقيق التكامل والعمل المشترك([2]). نشأة جامعة الدول العربية: نشأت جامعة الدول العربية([3]) في ظل ظروف تاريخية وسياسية معقدة فرضتها تحولات كبرى في العالم العربي خلال النصف الأول من القرن العشرين، جاءت فكرة تأسيس الجامعة استجابة لحاجة ملحة لتوحيد الجهود العربية لمواجهة تحديات الاستعمار، وتعزيز العمل المشترك بين الدول العربية التي كانت تعاني من التجزئة السياسية والتبعية الاقتصادية، ما أثار في نفوس العرب شعوراً قوياً بأهمية الوحدة كوسيلة لاستعادة استقلالهم وحماية مصالحهم المشتركة([4]). تبلورت فكرة إنشاء جامعة الدول العربية بشكل واضح بعد خطاب وزير الخارجية البريطاني أنتوني إيدن ([5]) "Anthony Eden" في عام 1941/هـ 1360م، الذي أشار إلى أهمية تعزيز الروابط الثقافية والسياسية والاقتصادية بين الدول العربية([6])، رئيس وزراء مصر في عام 1944/هـ 1363م، إلى إجراء مشاورات تمهيدية بين الدول العربية لتأسيس كيان مشترك([8])، حيث صدر عنه بروتوكول الإسكندرية، وقد نص البروتوكول على مبادئ رئيسية، منها احترام استقلال الدول العربية وسيادتها، في عام 1945/هـ 1364م، واليمن، وتعزيز التكامل بين الدول الأعضاء، اتخذت القاهرة مقراً للجامعة، لتكون مركزاً للنشاط العربي المشترك ومكاناً لعقد الاجتماعات الدورية([11]). مثل تأسيس جامعة الدول العربية نقلة نوعية في مسيرة العمل العربي المشترك، حيث أصبحت أول منظمة إقليمية تجمع الدول العربية في إطار مؤسسي موحد رغم التحديات التي واجهتها في بداياتها، إلا أنها وضعت الأسس للعمل الجماعي والتعاون الإقليمي الذي تطلعت إليه الشعوب العربية في مراحل لاحقة هدفت الجامعة إلى تنسيق المواقف السياسية، وحل النزاعات، ما جعلها منصة أساسية للعمل العربي المشترك في مواجهة التحديات الداخلية والخارجية([12]). هيكل وأهداف ومبادئ جامعة الدول العربية: أولاً: هيكل جامعة الدول العربية: ويتألف الهيكل التنظيمي للجامعة من([13]): مجلس الجامعة: يعد مجلس جامعة الدول العربية أعلى سلطة في الجامعة، يتألف المجلس من ممثلي الدول الأعضاء، وعادة ما يكونون وزراء الخارجية أو من ينوب عنهم، اختصاصات مجلس الجامعة: اتخاذ التدابير اللازمة للدفاع عن الدول الأعضاء ضد أي اعتداء خارجي. متابعة تنفيذ الاتفاقيات والقرارات الصادرة عن الجامعة. أنواع اجتماعات مجلس الجامعة: الدورات العادية: تُعقد مرتين سنوياً في شهر مارس وسبتمبر. الدورات غير العادية: تُعقد بناءً على طلب دولة عضو لمناقشة مسألة طارئة تتعلق بالعالم العربي([15]). توجد عدة لجان دائمة متخصصة تُعنى بدراسة القضايا المختلفة التي تهم الدول الأعضاء، وتقديم التوصيات لمجلس الجامعة. ومن أبرز هذه اللجان: اللجنة السياسية: تهتم بتنسيق المواقف العربية في القضايا السياسية والدبلوماسية. اللجنة الاقتصادية: تعمل على تعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري بين الدول الأعضاء. مثل تطوير المناهج الدراسية وتعزيز الهوية العربية. اللجنة العسكرية: تنسق التعاون العسكري بين الدول العربية، خاصة في إطار اتفاقية الدفاع المشترك. اللجنة القانونية: تعمل على توحيد التشريعات والقوانين بين الدول الأعضاء([16]). وهي المسؤولة عن تنفيذ قرارات مجلس الجامعة وإدارة شؤون الجامعة اليومية، يرأسها الأمين العام الذي يتم تعيينه بقرار من مجلس الجامعة لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد، ويقع المقر الرئيسي للأمانة العامة في القاهرة([17]). مهام الأمانة العامة: تنفيذ قرارات مجلس الجامعة ومتابعة التزام الدول الأعضاء بها. تنسيق أنشطة اللجان الدائمة والمنظمات التابعة للجامعة. الأمين العام: يُعتبر الأمين العام([18]) هو المسؤول التنفيذي الأول في الجامعة، ويمثلها في العلاقات الخارجية، ويشرف على سير عمل الأمانة العامة يتم انتخابه بموافقة ثلثي الأعضاء، ويجب أن يكون من دولة عربية عضو في الجامعة([19]). مجلس الدفاع المشترك: وقد تأسس بموجب اتفاقية الدفاع العربي المشترك والتعاون الاقتصادي التي وقّعت في عام 1950/هـ 1369م، بهدف تعزيز التعاون العسكري بين الدول الأعضاء والتصدي لأي تهديدات خارجية قد تواجه العالم العربي([20]). تحقيق الأمن الجماعي للدول العربية ضد أي اعتداء خارجي. تشكيل مجلس الدفاع المشترك: يتكون المجلس من: وزراء الدفاع والخارجية للدول الأعضاء في الجامعة. اللجنة العسكرية الدائمة، التي تتولى التخطيط العسكري ووضع استراتيجيات الدفاع المشترك. هيئة الأركان المشتركة، المجلس الاقتصادي والاجتماعي: أهداف المجلس الاقتصادي والاجتماعي: توحيد السياسات الاقتصادية وتشجيع إقامة مشروعات اقتصادية مشتركة. تعزيز التنمية الاجتماعية من خلال التعاون في مجالات التعليم، الصحة، وغيرها. المنظمات والهيئات المتخصصة التابعة للجامعة: ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية، وهيئات أخرى تعزز التعاون العربي في المجالات المختلفة([25]). تقوم جامعة الدول العربية على مجموعة من المبادئ والمرتكزات هي: مبدأ

المساواة في السيادة بين الدول الأعضاء. الالتزام بمبادئ الأمم المتحدة(26)]. ثالثاً: أهداف جامعة الدول العربية: أبرزها(27)]. والاجتماعية. حماية استقلال الدول الأعضاء وسيادتها: ومنع أي تدخل خارجي في شؤونها. الدفاع عن القضايا العربية المشتركة: دعم التبادل التجاري بين الدول الأعضاء. السعي إلى تحقيق التكامل الاقتصادي العربي عبر مبادرات مثل اتفاقية الوحدة الاقتصادية العربية. حل النزاعات بين الدول العربية: توفير منصة لتسوية النزاعات والخلافات بين الدول الأعضاء بالطرق السلمية. وحماية التراث العربي. التعاون مع الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الدولية والإقليمية لضمان الأمن والسلام في المنطق(28)]. وقد تجلّى هذا الدور بشكل واضح في القضايا السياسية، الثقافية، تُعد القضية الفلسطينية محور اهتمام جامعة الدول العربية منذ تأسيسها عام 1364هـ/1945م، ومع صدور قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين عام 1367هـ/1947م، في عام 1370هـ/1950م، الذي نصّ على إقامة حكم ذاتي فلسطيني كخطوة مرحلية نحو حل نهائي(30)]. مبادرة السلام العربية، التي نصت على انسحاب إسرائيل إلى حدود 1387هـ/1967م، ومع تصاعد الاستيطان الإسرائيلي وتهويد القدس، اقتضت مواقف الجامعة خلال الاعتداءات الإسرائيلية على غزة والضفة الغربية على الإدانة والشجب، فقد بقي تأثيرها محدوداً في مواجهة الاحتلال الإسرائيلي، وسعت إلى تعزيز التعاون العربي لمواجهة التهديدات الخارجية، العدوان الثلاثي على مصر عام 1376هـ/1956م: عندما قامت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بشن عدوان عسكري على مصر عقب تأمين قناة السويس، وأكدت دعمها الكامل لمصر، مما أسهم في انسحاب القوات المعتدية تحت ضغط دولي(33)]. الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية عام 1387هـ/1967م: بعد حرب 1387هـ/1967م، والضفة الغربية، دعت الجامعة إلى تعزيز التضامن العربي لاستعادة الأراضي المحتلة، كما لعبت دوراً في تبني قرارات الأمم المتحدة التي تؤكد على ضرورة انسحاب إسرائيل من الأراضي المحتلة(34)]. دعم واستقلال الدول العربية: أسهمت جامعة الدول العربية في دعم حركات التحرر الوطني بالدول العربية التي كانت تخضع للاستعمار، سوريا ولبنان: دعمت الجامعة استقلال سوريا ولبنان عن الانتداب الفرنسي عام 1365هـ/1946م. حتى نالت استقلالها عام 1371هـ/1951م. تونس: أيدت الجامعة الثورة التونسية ضد الاستعمار الفرنسي، ولعبت دوراً في كسب التأييد الدولي حتى حصلت الجزائر على استقلالها عام 1382هـ/1962م. المغرب: دعمت الجامعة استقلال المغرب عن الاستعمار الفرنسي والإسباني عام 1375هـ/1956م. جنوب اليمن: ساهمت الجامعة في دعم الحراك التحرري حتى تحقق استقلال جنوب اليمن عن الاحتلال البريطاني عام 1387هـ/1967م(36)]. أدت جامعة الدول العربية دوراً مهماً في محاولة حل النزاعات الداخلية والإقليمية بين الدول العربية، ومن أبرز تدخلاتها(37)]: ومحاولات الإطاحة بالنظام الملكي(39)]. وساهمت في إرسال قوات عربية لحماية سيادتها. حرب الحدود بين المغرب والجزائر (1383هـ / 1963م): حاولت الجامعة التوسط بين البلدين لوقف الاشتباكات العسكرية حول الحدود المتنازع عليها بعد استقلال الجزائر(40)]. النزاع حول الصحراء المغربية: حاولت الجامعة إيجاد حلول دبلوماسية لقضية الصحراء الغربية بين المغرب وجبهة البوليساريو المدعومة من بعض الدول. حيث شكلت الخلافات بين الدول الأعضاء وضعف الالتزام بالقرارات عائقاً أمام اتخاذ مواقف موحدة، مما قلل من قدرتها على حل النزاعات الإقليمية، وفي المجال الأمني، فشلت الجامعة في تفعيل اتفاقية الدفاع العربي المشترك، ما أدى إلى غياب قوة عسكرية موحدة لحماية الأمن القومي العربي(43)].، مما حدّ من قدرتها على التكيف مع المتغيرات الدولية، تؤكد هذه التحديات الحاجة إلى إصلاح شامل لتعزيز دور الجامعة، من خلال استعراض نشأة جامعة الدول العربية، وهيكلها التنظيمي، والاستعمار، التي كانت ولا تزال قضية محورية في مسيرة العمل العربي المشترك. ورغم الإنجازات التي حققتها الجامعة في دعم استقلال الدول العربية وتسوية النزاعات، إلا أنها واجهت تحديات كبرى حدّت من فاعليتها، وضعف الالتزام بالقرارات،